Adab Al-Rafidayn

https://ojs.uomosul.edu.iq/index.php/radab

Communicative Action as the Basis of Social Dialogue and the Antithesis of Demagogy: An Analytical Perspective Sampling Habermas

Shafiq Ibrahim Saleh
Department of Sociology / College of Arts / University of Mosul / Mosul-Iraq

Nadia Sabah Mahmoud
Department of Sociology / College of Arts / University of Mosul / Mosul-Iraq

Article Information

Article History:
Received Sept, 28, 2025
Revised Nov, 30 ,2025
Accepted Dec,07 , 2025
Available Online Feb. 1, 2026

Keywords:
Habermas –
Communicative action
Civilizational stage
Dialogue.

Correspondence
Shafiq Ibrahim Saleh
shafeq.i.s@uomosul.edu.iq

Abstract

To research communicative action as a framework for social dialogue...Social action is a hidden aspect of emotions, feelings, impulses, and ideas, rejected by society in its nihilistic forms despite its existence and recognition. This is because it is accepted in its political, social, religious, or any other interpretive form.Within the scientific research context, social action is a unit of analysis that this lesson is based on. It gives dimensions to this analysis and influences it with attributes that make it truly acceptable in society.Social action, according to Habermas, is included within the form of (communication), which undoubtedly reflects much from the inner self. Dialogue is at the core of communication to reach its democratic origin within a social space that he named the public sphere.The researchers tried to highlight that epistemological component within academic limits under the following titles:

1. The epistemological reference of Habermas.
2. Habermas, the diverse thinker, the social perspective.
3. The communicative social class, its characteristics, and forms.
4. Democracy and democratization.
5. The field or the public space.
6. Critique of Habermasian communication.

DOI: ----------, ©Authors, 2023, College of Arts, University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.).

الفِعل التواصلي قِوام الحوار الاجتماعي ومضاد الديماغوجية- هابرماس انموذجاً- رؤية تحليلية

شفيق إبراهيم صالح* **نادية صباح محمود** **

*.قسم الاجتماع/ كلية الآداب/ جامعة الموصل/ الموصل .-العراق
** قسم الاجتماع/ كلية الآداب/ جامعة الموصل / الموصل - العراق

المستخلص:

الفعل الاجتماعي جانب من العواطف والمشاعر والغرائز والأفكار، يرفض المجتمع ظهورها في صورتها الهلامية رغم إقراره بوجودها ولذلك هو يقبلها في صورتها التبريرية السياسية أو الاجتماعية أو الدينية أو أي صورة تبريرية أخرى.

وضمن سياق البحث العلمي كان الفعل الاجتماعي وحدة تحليل يستند إليها الدر، فيعطي الأبعاد لوحدة التحليل هذه ويؤطرها بالصفات التي تجعل منها فعلاً مقبولاً في المجتمع.

والفعل الاجتماعي عند هابرماس تبلور ضمن شكل (التواصل) وهو لاشك يعكس الكثير من دواخل النفس، وكان الحوار عنده جوهر التواصل، للوصول إلى مبتغاه الديمقراطي ضمن ساحة اجتماعية أخذت اسم المجال عنده.

حاول الباحثان أبراز ذلك المكنون المعرفي ضمن محددات أكاديمية بعناوين

1. المرجعية المعرفية لهابرماس.
2. هابرماس المفكر المتنوع، المُنظر الاجتماعي.
3. الفصل الاجتماعي التواصلي صفاته وأشكاله.
4. الديموقراطية والديموغوجية.
5. المجال أو الفضاء العمومي.
6. نقد التواصلية الهابرماسية.

الكلمات المفتاحية: هابرماس- الفعل التواصلي- المرحلة الحضارية – الحوار.

المقدمة

الفعل الاجتماعي، الحدث الاجتماعي، السلوك الاجتماعي تحمل ذات المدلول الذي يشير إلى طرفين فاعل ومتفاعل ضمن إطار أو نسق أو نظام يحمل مسميات عديدة اجتماعية أو اقتصادية أو قانونية أو دينية.... يحدد شكل التفاعل بين الفاعل والآخر ضمن إطار الشرعية الاجتماعية تليها الشرعية القانونية, فالفعل الاجتماعي له جانب خفي من العواطف والمشاعر والغرائز والأفكار، يرفض المجتمع ظهورها في صورتها الهلامية رغم إقراره بوجودها ولذلك هو يقبلها في صورتها التبريرية السياسية أو الاجتماعية أو الدينية أو أي صورة تبريرية أخرى.

وضمن سياق البحث العلمي كان الفعل الاجتماعي وحدة تحليل يستند إليها الدرس، فيعطي الأبعاد لوحدة التحليل هذه ويؤطرها بالصفات التي تجعل منها فِعلاً مقبولاً في المجتمع.

والفعل الاجتماعي عند هابرماس تبلور ضمن شكل (التواصل) وهو لاشك يعكس الكثير من دواخل النفس، وكان الحوار عنده جوهر التواصل، للوصول إلى مبتغاه الديمقراطي ضمن ساحة اجتماعية أخذت اسم المجال عنده.

من هنا يمكن تحديد مشكلة البحث بانها دراسة ذلك الفعل الاجتماعي حسب هابرماس ووفق تصوره يتحدد الفعل الاجتماعي عنده من زاوية الاتصال فحمل اسم الفعل الاجتماعي التواصلي للمتحاورين أثناء التفاعل الاجتماعي بما يشكل هذا الفعل مضاداً للديماغوجية.

وهذه المشكلة هي ما تحدد هدف البحث الذي يتمثل بالسعي لكشف وتوضيح جهد هابرماس النظري في توظيفه الفعل الاجتماعي التواصلي كأداة لتحقيق الحوار وكشف الحقيقة الاجتماعية مقابل الديماغوجين اللاهثين وراء السلطة وذيولهم وخاصة أباطرة الإعلام الذين تتوافق آرائهم بسبب وحدة المصالح.

وقد اعتمد الباحثان في دراسة المشكلة وتحقيق الهدف منهج التحليل الاجتماعي التفسيري لرؤية هابرماس وهو منهج يرتكز على أبراز العلاقة بين السبب والنتيجة ومحاولة لسدِ فجوة معرفية من خلال التحليل والنقدِ والتفسير.

حاول الباحثان أبراز ذلك المكنون المعرفي ضمن محدودات أكاديمية بعناوين:

1. المرجعية المعرفية لهابرماس.

2. هابرماس المفكر المتنوع، المُنظر الاجتماعي.
3. الفصل الاجتماعي التواصلي صفاته وأشكاله.
4. الديموقراطية والديموغوجية.
5. المجال أو الفضاء العمومي.
6. نقد التواصلية الهابرماسية.

1. المرجعية المعرفية لهابرماس

من الصعوبة بمكان تحييد الخلفية الفكرية والمعرفية لهابرماس عند الحديث عن الجانب الاجتماعي من فكره الواسع الاهتمامات، والفلسفة كانت من أهم المنطلقات التي وظفها في تناوله السوسيولوجي، فالآخر والحداثة[1]. التي اقر باستمراريتها مخالفاً بذلك ما بعد الحداثيون، قد استقاهما من فردريك هيجل، فالذات عند هيجل لا تستقيم إلا بوجود الآخر، الذي بدوره يعطي قيمة معنوية للذات، مما يعني أن اكتشاف الذات، أنما هو اكتشاف للآخر، هذا ما حاول استجلائه في طروحاته اللغوية والتداولية والسياسية.

أما الحداثة التي عنت عند هيجل بانها حقيقة تاريخية يوظفها الأفراد بالتوازي مع تطور وعيهم التاريخي بأنفسهم وبأفعالهم وبالمكان الخاص بالتاريخ، وهي ما زالت مستمرة الحضور في الآن وربما المستقبل، ما جعله مؤمناً باستمرارية الحداثة رغم تصاعد المد المعرفي الداعي إلى هدم المؤشرات التاريخية للحداثة، فالحداثة كحقيقة تاريخية ما زالت تمارس تأثيرها في مجريات الواقع الاجتماعي.

أما لعمانوئيل كانت فكان لفلسفته في الطبيعة الخيرة والأخلاق الكلية التأثير البالغ على هابرماس فهو يعتقد أن مفهوم العقل العملي (احد كتب كانت) ارتبط بعدد كبير من المذاهب الأخلاقية المعاصرة، وانها كانت مرتكزة في أفق تفكيرها على الربط في التفاعل بين اللغة والجماعة الاجتماعية للاتصال[2]، فالأخلاق الكلية الكانتية هي ليست تصور فوقي للمجتمع، وهذا ما دفع هابرماس إلى القول انه يمكن التوصل إلى معايير أخلاقية عِبرَ نقاش حر، بل أن هابرماس يعتقد ان (كانت) في فكرة الكلية الأخلاقية حين اتخذ العقل مفهوم التواصل عنده شكلاً مثالياً لجماعتين تاريخيتين هي المدينة الأغريقية والجماعات المسيحية الاوى[3], وأراد بذلك هابرماس الجمع بين الأخلاق النظرية والاتصال فالفعل الاتصالي يعود إلى معايير القيم الكلي للخطاب الذي يتيح الوصول إلى الأخلاق النظرية[4].

وإلى جانب الفلسفة كان قد تأثر بطروحات فرويد ، وتأثره ليس حالة فردية لأنه اعتقد أن فكرة فرويد وعموم علماء التحليل النفسي كانوا ذا فكر أصيل حتى انهم استطاعوا إقناع المجتمع الألماني بجديتهم[5].

كما لا يخفى تأثره بعلماء اللغة والتداولية بل وأخذه منهم بعض المصطلحات أمثال اوستين وسيرل وفجشتين ورغم ترديده بوراثته لفلسفة الأنوار إلا انه تبنى منطلقات التحليل اللساني ومنطلقات التداولية[6] إلى جانب تأثره بعلم الاجتماع كما سنوضح من خلال تأثره بمفهوم الفعل عند ماكس فيبر على سبيل المثال لا الحصر.

2. هابرماس المُفكر المتنوع والمُنظّر الاجتماعي

الاتجاه أو المسار الفكري في العصور السابقة لم يكن محدد الاتجاه ولا ذو شكل واحد، وأنما كان متعدد الاتجاهات مختلف المسارات فتجد المفكر سياسياً، واقتصادياً، وفيلسوفاً، وبايولوجياً... كتب في هذا المسار في هذا المُؤلّف وتناول في مؤلفٍ آخر موضوعاً بعيداً جداً في مساره عن المسار الذي تناوله مؤلفه السابق وشاهد الحديث الفلاسفة الذين كانوا رياضيون، وأطباء ورجال دين، فلا نستطيع تصنيفهم ضمن اتجاه واحد، واستمر ذلك الحال حتى العصور الوسطى فتم تصنيفهم بالموسوعيين، إشارة إلى التعدد في مسارات أفكارهم، أسهمت مصادر تعلمهم العديد في تشكيل توجهاتهم المعرفية, ولم يكن أياً من هؤلاء مثار جدلٍ، رغم تأثيرهم البعيد الأثر في أي توجه كتبوا فيه حتى جاء مفهوم التخصص العلمي وبدأت العلوم تنسلخ من دائرة الأم (الفلسفة) واصبح المؤلف رهين تخصصه فأحدث ذلك قطيعة معرفية بين ما أُتفق عليه سابقاً وبين ما انتهى إليه الواقع المعرفي بعد الانسلاخ من واقع جديد، واستمر الوضع على ما هو عليه حتى جاءنا هابرماس، بتعدد مسارات بحثه ومجالات اهتمامه، فكانت موسوعيته قطيعة معرفية أخرى، بالعودة إلى المسار المعرفي المتعدد، واصبح مثار جدل

(1) جيوفاني بودادوري، الفلسفة في زمن العنف والارهاب، ترجمة عادل البنواني، المركز العربي للأبحاث، دار السياسة، الدوحة، ط1، السنة 2013، ص138.
(2) جاكلين روس/ الفكرالاخلاقي المعاصر/ ترجمةعادل العوا/عويدات للنشروالطباعة/بيروت/ط1/ سنة 2002، ص8 و9.
(3) يورغن هابرماس/ القول الفلسفي للحداثة/ ترجمة فاطم الجيوشي/منشورات وزارة الثقافة/سوريا، 1995، ص30.
(4) جاكلين روس، مصدر سابق، ص50.
(5) يورغن هبرماس، الدين والعقلانية، ترجمة حسن خضر، دار الحوار، ط1، 2016، ص89.
(6) الناصر عبد اللاوي، الهوية التواصلية في تفكير هابرماس، دار الفارابي، بيروت، ط1، 2012، ص125.

واهتمام، فاصبح فكره، وطريقة بحثه وكأنهما شيئين جديدين، وهو ليس بذلك حتى ذهب البعض إلى وصف فلسفته بالطابع الكوني بفعل هذا الشمول والتعدد[1] الذي وظفه ضمن إطار السوسيولوجيا التواصلية.

إن الاطار العام رغم الموسوعية لهابرماس تنتمي إلى المسار النقدي، فهو يتم تصنيفه ضمن المدرسة النقدية أو مدرسة فرانكفورت وهذه الأخيرة كما هو معروف ومعلوم عنها طابعها الماركيسي، وهي تضم مجموعة من المفكرين الذين تأثروا بماركس، وتمنوا لو أن الماركسية نجحت في مشروعها الآيدلوجي، لتحديد بركسيسها العملي، إلا أن ذلك لم يتحقق، فسعوا إلى إخضاعها للنقد والتقويم مما ليس هذا محل بحثه، فعد هابرماس من الجيل الثاني[2] ممن تتلمذوا على أيدي الجيل الأول، واصبح ممثلها الذي يشار إليه بالبنان رغم حضور الجيل الثالث في المحافل العلمية, وقد عالج احد المفكرين المغاربة هذه النقطة بتصنيف هابرماس إلى أول وثاني، كان الأول فيه ماركسياً، والثاني فيه لغوياً[3]. نضيف نحن إلى الثاني صفة تواصلياً لما انتهت إليه لغويته إلى تواصلية اجتماعية، ربما سياسية قوامها الحوار.

هذه التواصلية اللغوية- كانت عنده لها هدف يتمثل بالحوار الاجتماعي في المجال الاجتماعي لرسم وتحديد مسار الحياة وتوجيهه ضمن المسار السياسي في شكل الديمقراطية التشاورية، ليُصنف كمُنظِر اجتماعي، فالأبعاد السوسيولوجية لنظريته التواصلية وتمظهرات اللغة وحتى الانتقادات الموجهة له كفيلسوف أدت إلى تأكيد جهده النظري في فتح طرق ومنافذ جديدة للسوسيولوجيا تتغذى من خلالها بهواء جديد وتطرق من خلالها مسالك جديدة[4]، فهو رغم تأكيده على انتمائه لعصر الأنوار ولعصر الحداثة، ونقدَ لما بعد الحداثيين ضمن اطار فلسفته النقدية ربما كان قد تحلى بخصائص المنظر الاجتماعي[5] من تمثل عفوية ومعرفة خاصة وعامة استدمجها بالمتغيرات الاجتماعية، أتاحت له فرصة الظهور كعالم في ميدان السوسيولوجيا السياسية- الاجتماعية تمثلت السياسية بما انتهى إليه من ديمقراطية تشاورية وقفت بالضد من الديماغوجية وتجلت بالحوار واللغة والتواصل في اجتماعيتها، ومن هنا كان اهتمامه بعلماء الاجتماع وارتباطه بمشكلات العقلانية واهتمامه بعلماء الاجتماع ماكس فيبر ودروكهايم وبارسنز، لذلك حاول أن يوفق بين وظيفية بارسونز وبين المسعى العقلاني الفيبري بالإستنادعلى تحليل كارل ماركس[6]، وان أعطى اهتماماً أكبر لفيبر في تصوره للفعل الاجتماعي، لتأكيده على الطابع العقلاني كسمة مميزة للعقلية الغربية وفي تصور هابرماس ان فيبر قد قسم النشاط العقلي في ثلاث اتجاهات الواقعية والمعايير والقيم، فصل بينها، إلا أنه (هابرماس) قد استدمجها في وضع نظريته العقلانية عن المجتمع, وفي مجالات العلم والأخلاق والفن كي تتعاون من اجل استحداث استقرار اجتماعي يضمن النجاح بين مستوياتها من خلال النشاط التواصلي[7].

والحضور الفيبري بَيّنَ فيما أطلق عليه هابرماس بالعقلانية، ولطالما اكد فيبر على عقلانية الفعل الاجتماعي القائم على الاقتصاد الرأسمالي والدولة الحديثة, فهما أساس البناء لعملية العقلنة الثقافية ففي الوقت الذي كان الدين ربما مُحبطاً للتقدم أو موجهاً الفرد إلى دخيلته وقد عزل الفرد في معزلٍ عن النماء، كان عند فيبر المحرك للعقلنة الثقافية فتداخل الموضوعي بالذاتي التي يصعب الخروج من دوامتها إلا أن هابرماس اعتقد أن فيبر حاول الخروج وقد نجح من خلال مأسسته الفعل العقلاني الغائي[8] إلا أنها ليست عقلانية جامدة قائمة على المنطق والدلالات القياسية، بل هي عقلانية المفاهيم والتصورات التي يتوفر عليها الأشخاص لتأويل عالمهم[9] ولعل هذا ما حاول التركيز عليه من خلال الحوار الذي يفسر التفاعل الاجتماعي الإيجابي بين الأطراف، للوقوف ضد الديماغوجيا ليست السياسية وحسب بل وتتعداها إلى مجالات الديماغوجيا الاجتماعية وربما الشخصنة التي تحاول أثناء الحوار تغييب الآخر.

على أن شكل الحوار هو ليس مجرد تبادل للأفكار بشكل متناظر بين المتفاعلين، بل حوار قائم على الفهم وهذا ما يجعله قريباً من فيبر الذي يعطي أولوية للتعميم، والمعنى في الفعل الاجتماعي فنظرية الفعل الاتصالي عنده تمثل نمطاً من التفاعل الاجتماعي لأنه موجه نحو فهم متبادل وليس إلى تحقيق ناجح أو غرضي للغايات وان انسجام كل واحد مع الآخر يرتكز على إعادة إدراك ادعاءات الصدق المتماثلة القابلة للفهم والحقيقة والمصداقية والعدل ويتمثل هذا الادعاء بإن الناس من حيث المبدأ يستطيعون الاتفاق على الطرق الصحيحة للعمل والجدال[10].

وبهذه الكيفية السوسيولوجية للتحليل يكون هابرماس قدم تفسيراً لمفهوم الفعل الاجتماعي القائم في الحوار الاجتماعي ليس كفيلسوف ينتمي للمدرسة النقدية وأنما كسوسيولوجي أضاف للنظرية الاجتماعية معرفة جديدة تلائمت والمتغيرات الحاصلة في الحياة الاجتماعية.

(1) المختار عبد اللاوي، هابرماس من الحداثة إلى الديموقراطية، مجلة رهانات، المغرب، العدد 3، السنة 2007، ص6.
(2) ليديا صفوت ابراهيم بخيت، المجا العام والفعل التواصلي عند هابرماس كأُطر موجهة للبحوث الاعلامية- رؤية تحليلية نقدية، مجلة البحوث الاعلامية، جامعة الازهر، الجزء الرابع، العدد 61، شعبان 1443 ابريل 2022، ص2370.
(3) مقوورة جلول/ نظريةالفعل التواصلي عندهابرماس بين التنظيرالفلسفي والتطبيق السياسي/ بيسان للنشر/2014، ص89.
(4) عبد القادر حميدة، يورغن هابرماس مفكراً سوسيولوجياً، المجلة الجزائرية للعلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد6، العدد 1، ص15-16.
(5) شفيق ابراهيم صالح الجبوري، النظريات الاجتماعية وعلم اجتماع المعرفة، التجمع العربي والنشر والتوزيع، القاهرة، 2025، ص84-85.
(6) عطيات ابوالسعو/ نظرية الفعل التواصلي عبد هابرماس، اوراق فلسفية، القاهرة، العدد العاشر، السنة 2004، ص315-316.
(7) المصدر نفسه، ص318-319.
(8) عبد المنعم الشقيري، العقلنة عند ماكس فيبر/ المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، لبنان، ط1، كانون الثاني 2021، صفحة29.
(9) المصدر نفسه، ص205.
(10) رث والاس، اسون ووف/ النظرية المعاصرة في علم الاجتماع/ ترجمةمحمدعبدالكريم حوراني، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الاردن، ط1، 2011- 2012، ص298.

1. الفعل الاجتماعي- التواصلي صفاته وأشكاله

صفات الفعل الاجتماعي- التواصلي

إن وحدة التحليل اتي ركز عليها هابرماس، كان الفعل الاجتماعي، لكنه ليس الفعل الافتراضي، وأنما كان الفعل المتحقق سلوكاً، ولهذا كان فعلاً عقلانياً تقنياً، ثم اتخذ صفة التواصل، ومما يؤكد على هذا الفعل ما افترضه من صفاتٍ له كان في مقدمتها الشرعية لهذا الفعل لأنها ضرورة صالحة قابلة للنزاع يحدد الاعتراف الفعلي بها، واستجابة لهذه الضرورة فتوضح كيف ولماذا باستطاعة مؤسسات قائمة أن تشكل مكونات الهوية القيمية عملياً على أن تكون أشكال هذه الشرعية ومرتبطة بالمحددات الأمبيريقية[1]، فالشرعية ليست هنا قوة قهرية منفصلة عن المجتمع، وتمثل آيدلوجيا مشوهة أو مزيفة تمثلها إرادة الدولة بالمعنى المتعارف عليه عند ماركس لأنها تتضمن إطاراً تداولياً بين الأطراف الداخلة في عملية التفاعل بما يضمن تحقيق مصالح كل طرف, وبذلك شكلت الشرعية الصفة الأساسية للفعل الاجتماعي، وتتطلب بنى وإجراءات وأعمالاً وقرارات وسياسات وموظفين أو رجال دولة يمتلكون مزايا الصحة الملائمة وبان هذه الصفات تؤهلهم للاعتراف بهم[2].

إن هذه الشرعية تؤسس لأخلاقية الحوار عند هابرماس فالحوار ليس جدل سفسطي، وأنما هو تنظيم عملي يضمن استمرار هذا الحوار من خلال عقلانيته التي تقتضي تقصي الدليل الأفضل ....، للمشاركة والاعتراف المتبادل بين كافة الأطراف، مما يعني أن الاستبعاد للآخر يُضعف هذه الشرعية[3].

3.اشكال الفعل الاجتماعي- التواصلي

اعتقد هابرماس بوجود شكلين للفعل الاجتماعي هما:- (1- الفعل الاجتماعي الاداتي أو العقل الاداتي. 2- والفعل الاجتماعي التواصلي)

الفعل الأول فقد وصفه في كتابه "التقنية والايديولوجيا بأنه العقلانية الاداتية التي ساهمت في تشكيل العقلانية الغربية باعتبارها عقلانية تدرس بوعي كيفية الوصول إلى أهداف لا تخضع للقيم النظرية بقدر ما هي تخضع للقيم العملية، فتتمثل في سعي الإنسان بالسيطرة على الطبية من خلال التكنولوجيا كما ذهب العقل الاداتي عند هربرت ماركيوز، لان مما تعنيه التكنلوجيا التحكم في الطبيعة والإنسان، لذلك تعتبر التكنلوجيا مشروع تاريخي-اجتماعي تنعكس فيه ما يرغب به المجتمع وما يمكن أن تفعله المصالح بالناس والأشياء [4].

أما الفعل الثاني فقد كان عقلانيا مبعداً كل أشكال الاحتقان والإكراه ، فهو فعل قائم على الحوار يحقق نفسه بالواقع من خلال الاعتراف بالآخر وضمان تحقيق مصالحه مما يستوجب تحولاً من فلسفة الوعي إلى فلسفة التواصل، وهذا يجعل رؤية هابرماس براغماتية، يشكل العقل مرجعية أساسية له في الواقع اليومي كما في العلم[5] فهو يحاول أن يؤسس لفلسفة تعقلن السلوك الاجتماعي في فضاء المجال الذي يضمن النقاش العقلاني.

4- الديمقراطية والديماغوجية

النتيجة المنطقية لما آل إليه الحوار عند هابرماس يتجلى بالديمقراطية وما اصطلح عليه بالديمقراطية التشاركية، فالأفراد في تفاعلهم ينتمون إلى ديمقراطية يتفقون من خلالها على المبادئ والقضايا التي أخضعوها للحوار فيشاركون في النهاية في صياغتها البنائية على أساس التواصل الخالي من أي هيمنة عدا غلبة افضل الحجج كما في الحوار التشاوري بينهم الذي بني على أسس عقلانية يتشكل خلاله الرأي العام والإرادة السياسية العامة لمواطنين في المجتمع الديمقراطي[6] على أساس الشرعية الواجب توفرها في ظل الحوار العقلاني الذي يتصرف من خلاله كل عضو على ما يحمله الآخر من قدرات في الحوارات المطلوبة بين العقول[7]، وهذا ما جعلها (الديمقراطية التشاركية) مميزة عن باقي الديمقراطيات بانها تمثل تجمع مستقل، ويقدم فيها الأفراد كافة آرائهم محررين من الأنظمة التقنية وأخيراً انه يمكن التغلب على ثنائية النظام الاجتماعي عن العالم المعاش من خلال القانون الذي يعد وسيلة لتحقيق التفاهم وليس أداة للهيمنة[8].

(1) هابرماس، ما بعد ماركس، ترجمة محمد ميلاد، دار احوار للنشر، سوريا، ط1، 2002، ص184-185.
(2) هابرماس، بعد ماركس، المصدر السابق، ص216.
(3) المصدر نفسه، ص16.
(4) حسام الدين فياض ، نظرية بعد الطلابية الأدائية عند يورغن هالرماس – https//hadfnews.ps تاريخ الزيارة 2025/5/2.
(5) محمد عابد الجابري، التواصل نظريات وتطبيقات، الدار العربية للأبحاث والنشر، ط1، بيروت، ٢٠١٠، ص ٣١.
(6) نور الدين علوش، فلسفة السلطة السياسية عند هابرماس، دار الرافدين، بيروت، 2016،ص148.
(7) يورغن هابرماس/ جدلية العلمنة العقيدة والدين/ترجمة حميد لشهب/ دار جدول للنشر والتوزيع، لبنان، 2013، ص52.
(8) علي عبود المحمداوي، الاشكالية السياسية للحداثة، من فلسفة الذات الى فلسفة التواصل، منشورات ضفاف، بيروت، ط1، 2015، ص330.

إن الديمقراطية التنشاركية التي دعى إليها هابرماس ديمقراطية تتيح بناء مجتمع مختلف أو متعدد الثقافات الفرعية التي استطاعت أن تتفق وتتشارك في القضايا التي تهمها ومن هنا، فأنها تكتسب إرادة جماعية، ليس فقط ضمن الاتفاق على الهوية الجماعية، بل أيضاً على المعادلة القبلية في المصالح والاختيار العقلاني[1]. هذا ما يجعل الديمقراطية التشاركية جبهة تقف عائقاً أمام الديموغاجية، التي تجد في مصادرة الآخر وإلغاء رأيه هدفاً مشروعاً لها، باستثارة المخاوف ومحاولة قيادته الشعب.

وهكذا نجد أن هابرماس يؤكد على التواصل اللغوي والاتفاق العقلاني الذي يهدف إلى تحقيق نوع من الاتفاق والإجماع المتبادل حول القضايا (موضوع الحوار)، وحسب شروط وقواعد أخلاقية تقوم على الصدق والمصداقية، والحقيقة تعارض قهر الذوات مما يعطيهم فرصاً متساوية للمشاركة في الحوار والنقاش وصنع القرار [2]. وهذا ما يجعل الديمقراطية الند الثقافي والاختبار السلوكي المضاد للديماغوجية التي يتحين الفرصة زعمائها في تقاسم السلطات الذي تنادي به الديمقراطية أو تنص عليه إذ يغري الجلوس على كرسي الحكم الديماغوجيين ومستشاريهم بالتحرك بسرعة، والالتفاف على خصومهم وسحقهم سياسيا, وفي سبيل ذلك، تستعمل كل الحيل السياسية المتاحة، فلا شيء يجري كالمعتاد ويستمر الحوار وما وراء الكواليس، وتطلق تهديدات وتدفع رشى في اجتماعات وحفلات عشاء مع رجال أعمال أثرياء وانتصارات في المحاكم، أو رسائل مشفرة، وجيش إلكتروني، ورسائل نارية على وسائل التواصل، وأحيانا صمت مدروس، وتهديدات باستخدام القوة الغاشمة.

يتناغم الديماغوجيون مع أباطرة الإعلام: أصحاب المليارات مثل روبرت مردوخ المقيم في الولايات المتحدة. والهندي (غوتام أداني)، ورجل الأعمال الفلبيني الثري (مانويل فيلار) وتعد المنصات الإعلامية المستقلة "عاهرات الصحافة" والصحافيون أهدافاً خاصة بالنسبة إليهم، وأصبحت الخطب غير المباشرة, والمؤتمرات الصحافية المزيفة مشاهد مألوفة، وقد كان هذا واضحا في المؤتمرات الصحافية اليومية التي كان يعقدها الرئيس المكسيكي (أندريس مانويل لوبيز)، والتي تبث على الهواء مباشرة على شاشة التلفاز في ساعات الصباح الأولى، حيث يوبخ فيها المعارضين الذين أطلق عليهم "اسماء الليبراليين الجدد"، و"الدمى"، و"أونروس دانوس" : أي المنفصلين عن الواقع، فضلًا عن إشادته بالمكسيك. على نحو مبالغ فيه، واصفا إياها بأنها "بلد جميل أمن". وتبذل الجهود لتحييد مكاتب الخدمة العامة، والهيئات التنظيمية المستقلة، والحكومات المحلية، وغيرها من المؤسسات الرقابية على السلطة، وتعد المحاكم المستقلة والبرلمانات الرفيعة المستوى أهدافا ثمينة أيضا، حيث يدأب الرئيس التركي (رجب طيب أردوغان) على التنديد بالقضاة، وينعتهم بـ "المتحذلقين" أو "المتفيهقين"، في حين يصفهم رئيس السلفادور (نجيب بوكيلي) بمرتكبي الإبادة الجماعية أو السفاحين : فالمنتصر يصبح بيده كل شيء إلى حد أنه يملك حتى تغيير الأسماء.

تتوق الحكومة التي يقودها المخلص الأعظم المتبجح إلى تركيز السلطة السياسية، فهي لا تهتم كثيرا بدقائق الأمور"، ولا تلقي بالا لمبدأ المحاسبة. ويتعلق الأمر بالطموح اللامحدود فحسب، لذا يميل الحاكم بأمره إلى إصدار المراسيم بهدف تجفيف نسخ الحياة من ديمقراطية تقاسم السلطة، وتسويات الأخذ والعطاء الملتزمة بمبدأ المعاملة العادلة ومع الرغبة الداخلية في تدمير آليات التدقيق أو النقد وتقييد السلطة، يبدأ الديماغوجي بالكشف عن وجهه الحقيقي[3].

5.المجال أو الفضاء العمومي

لا تكتمل نظرية هابرماس إلا بالمجال أو الفضاء العمومي الذي يساعد على تشكيل الإرادة السياسية وتكوين الرأي العام، وبلورة الهوية الاجتماعية من خلال تواصل الفعل الاجتماعي الذي ارتكز على الحوار الجماعي الذي يحرر الفرد من فرديته ويدفعه للمشاركة في النشاط العمومي المبني على التفاهم والتواصل الذي يعمل على مواجهة الوضع الاستلابي الذي أفرزته المجتمعات الصناعية(4).

ولم يكن مصطلح المجال العام منشئًا من فراغ، وانما له مرجعية فلسفية سياسية واجتماعية كانت تدور حول مفهوم المجتمع المدني والمجال السياسي، لفلاسفة الفكر الغربي أمثال جون ستيوارت ميل وكانط وهيجل وماركس(5).

---

(1) ابو النور حمدي ابو النور حسن، يورجين هابرماس، الاخلاق والتواصل، دار التنوير، 2009، ص191.

(2) حسام الدين فياض، هابرماس واللغة والتواصل https://www.aljadeedmagazine.com.

(3) شبكة الانترنيت، جون كين، الغوغائية هدم للديمقراطية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

(4) عبد السلام حيدوري، الفضاء العام ومطلب حقوق الانسان، دار نهى، صفاقص، ط1، 2009، ص197.

(5) سمية عبد المحسن، حول مفهوم المجال العام وجدوى دراسته في مجتمعاتنا، https://hadaracenter.com/?pageid=1349.

إن الفضاء الذي حاول أن يعطينا من خلاله صورة مثالية في العلاقة الحاصلة بين الأنا والآخر من خلال الحوار والمناقشة والاتفاق الذي ينتهي إلى فضاء عام يمثل سلطة الشعب لم يكد ان يتشكل حتى أصابته رياح التشظي والتلاشي في ظل التطور المؤسساتي عندما ارتبطت المنظمات والأحزاب بأجهزة الدولة والسلطة فصارت بشكل أو بآخر فوق المجال العام، في وقت كتنا تعد فيه أحد أدوات هذا الفضاء، كما ارتبطت بالمصلحة السياسية واصبح الأشخاص مواطنين يتم التحكم في قراراتهم، لانهم اصبحوا مجرد أرادات متفرقة(1) خاضعة للأداتية ولذلك فقد دعا إلى أخلاق تواصلية تمكن الإنسان من استعادة طبيعته بالحوار العقلاني بين الفرد والمجموع بما يصون العقل ويحافظ على حرية الفرد من خلال ما يسميه أخلاقيات المناقشة(2).

ولا شك أن الإصغاء للآخر يحقق فوائد كثيرة في النقاش، وهذا لا يعني التلقي السلبي، أي تصبح متلقيا غير متفاعل مع ما هو قادم من الآخر، وبالتالي كأنه أمر لا يعنيك[3], وقد أثبت علماء النفس الاجتماعي، أن الاستماع الجيد إلى الآخرين ليس بالضرورة ينتهي إلى التأثير الكامل عليهم، إلا أنه يساعد على زيادة أواصر المحبة والتعاطف بين الناس، كما أن من أبرز سمات العظماء وأصحاب النفوذ والتأثير في المجتمعات هي الاستماع والإصغاء إلى كلام الآخرين(4)، فيأتي التفاعل بين اطراف التفاعل ثماره مما يحقق مفهوم الانتماء بينهم خاصة في ظل شيوع مفهوم الديمقراطية والتحاور ولذلك فقد ذهب هابرماس إلى أنه لا يمكن الحديث عن التواصل إلا بحالة وجود لغة خطاب من جهة وواقع معاش سياقه لغة الخطاب هذا من جهة أخرى، فالتخاطب فعل اجتماع تي يقوم على التواصلي وبالتالي لا يمكن حصره في الفلسفة أو الميتافيزيقا وهابرماس يقول في هذا الشأن أن " ملفوظا ما لا يكون حقيقيا إلا إذا ترجم حالة من الأشياء الواقعية، أو ترجم واقعا، أي أثبت وجود واقع ما نظرا للارتباط القوي الذي يمنحه هذا الأخير بين الكلام والفعل أو النظري والتطبيقي بين اللغة والبراكسيس(5).

لقد وظف هابرماس التداولية في الحوار الديمقراطي حيث تتحقق الديمقراطية التداولية في الواقع عبر مسار تداولي، وعلى وجه الدقة فهي ذات مسارين مختلفين: الأول يشير إلى فضاء المجالس النيابية المنتخبة وهو في تقدير هابرماس المسار الرسمي للتداول أو المسار المؤسسي)، والثاني الفضاء العام أو المجتمع المدني المكون من مجموعات فكرية وثقافية مختلفة وجمعيات ونقابات) وهو في تقديره المسار غير الرسمي الذي ينتظم خارج المؤسسات الرسمية لدولة القانون ، يؤدي هذا التمييز إلى نتائج حاسمة في علاقة التداول بالقرار ففي المسار الرسمي تقترن التداولات بالقرار، وهو ما يعنى أن نتائج التداول تؤدي إلى الحسم في المسألة المطروحة للتداول، وتتحول إلى قرار ملزم للسلطة. وفي المقابل، لا يؤدي التداول في المجال غير الرسمي إلى الحسم النهائي والقرار، ونتائجه إذا غير ملزمة للسلطة وفي هذه المجالات غير الرسمية يتحقق التداول بحسب مقتضيات النقاش الحجاجي في أي مسألة يريد المشاركون التداول في شأنها، ويفضي إلى تفاهم بمعنى الإجماع على نتيجة محددة لكنه يظل إجماعا بينهم وليس ملزما للسلطة، وهكذا لا يتحول إلى قرار هذا التمييز أساسي في مفهوم هابرماس للسياسة التداولية، وهو في أصل الصعوبات التي تحف به(6).

7. نقد التواصلية الهابرماسية

إن أي طرح معرفي، يُطرح في السوق المعرفي، لا بد أن يتعرض للنقد من أوجه عديدة، وهو بلا شك لا يتعرض لذلك، لو لم يحقق قبولاً في مجتمع المعرفة، وفي غالب الأحيان يأتي هذا النقد لقصور الطرح المعرفي في معالجة قضاياه حسب رأي ناقديه.

وهنا سنعرض لرؤية هابرماس شكلين من النقد الأول هو ما تعرض إليه من نقد ربما اتفق عليه الكثير من ناقديه، وهو ما سنشير إليه، في شقين النقد الماركسي، والنقد غير الماركسي، والنقد الذي (يطرحه الباحث) الذي يتمثل في مبدأ المثالية والتناقض، وأخيرا طرح سبب الانتشار والشيوع بهذا الفكر بالذات من دون غيره من الأفكار رغم حضورها على الساحة العلمية، ضمن ما يصطلح عليه الباحث بمفهوم المرحلة الحضارية.

8. نقد فلسفة يورغن هابرماس من وجهة نظر ماركسية

تنتقد الماركسية تواصلية هابرماس التي تعتقد بأهمية الحوار في الحياة لأنها تواصلية تفاعلية كلامية , يبقى التفاوت بين أطرافها حاضرا وفاعلا على مستوى القرار, فعلى سبيل المثال في المؤتمرات الدولية التي تُقام حول البيئة يفترض هابرماس أن الحوار يكون متكافئا بين اطراف الحاضرين وهم بطبيعة الحال يمثلون اقتصاديات متفاوتة ما بين متحكمة في السوق والصناعة وأخرى اقل مكانة منها ,

---

([1]) خن جما، عبد اللاوي عبد الله، اشكالية الحداثة والفعل الفلسفي في الفكر الغربي المعاصر يورغن هابرماس نموذجاً، اطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران، 2016-2017، ص280.

(2) وفاء شعبان، اخلاقيات المناقشة عند هابرماس من منظور الطبيعة الإنسانية، https://al-mahaija.org.

(3) جمال ماضي: الدعوة المؤثرة (الدعوة الفردية الدعوة العامة)، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، مصر، ط1، ٢٠٠٦، ص ٢٦.

(4) عقيل سعيد ملا ارده: الحوار قيمة حضارية دارسة تأصيلية لمنهجية الحوار في الإسلام، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط 1 ، 2009 ص ١٥٨.

(5) محمد البكاني، التداولية التواصلية ومنطق الخطاب عند يورغن هابرماس https://www.democratsudan.com

(6) القاسم كريسمان الديمقراطية التداولية عند هابرماس بين مطلب الجماع وواقع العصيان المدني ، مجلة تبين تصدر عن المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ومعهد الدوحة للدراسات العلياء المجلد 12 العدد (48) ربيع ٢٠٢٤، https://www.dohainstitute.org/ar ، ص16.

إلا إن ما يقع فعلا أن القرارات التي تُتَخذ تمثل رأي ومصلحة الدول الصناعية الكبرى التي تمتلك القوة الاقتصادية والغلبة الصناعية , وأن النتائج تعكس مصالح الطبقات الحاكمة وليس إجماعا ديمقراطيا حقيقيا , وفي مجال الصراع الطبقي فإن تواصلية هابرماس تفترض في الحوار خلوه من الهيمنة والتسلط وهي بهذا تتباين عن الماركسية التي تشدد على حتمية الصراع الاجتماعي الطبقي في تشكيل العلاقات بأنواعها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية , وفي الوقت الذي تعطي الماركسية أهمية للأيدولوجيا والسلطة في التفسير وتقييم الحوار وهو ما لم تعطه تواصلية هابرماس أهمية أو وزنا كافياً في الحوار , كما أنها تتجاهل دور العوامل الظروف المادية التي تُعد أساساً في التغير الاجتماعي والسياسي. يتضح من هذا النقد، أن الماركسية وهي تولي العوامل المادية أهمية في تفسيراتها التحليلية تختلف في منظورها الصراعي عن نظرية الفعل التواصلي التي تعطي الأولوية للغة والتواصل[1].

النقد غير الماركسي

يؤخذ على طروحات هابرماس انطلاقها من مركزية أوروبية، وربطته بعنصرية الفلاسفة الألمان العرقية مثل كانط وهيغل فالمدرسة النظرية النقدية التي ينتمي إليها هابرماس لم تفسح المجال سوى لمساحة ضيقة لنوع محدد من الآخر، وهو الآخر الأوروبي الأقرب، بينما تجاهلت تواريخ غيره وماسيهم من الآخر غير الأوروبي أو "الأقصى" فلم يكتف هابرماس بمتابعة ما فعله أسلافه في النظرية النقدية من تجاهل لهذا الآخر الأقصى، بل سعى لإلغائه، فهو في صراعه مع القومية في أوروبا وإمكانية عودتها إليها سعى لتطوير هوية دستورية مربوطة ربطاً وثيقاً بجريمة الهولوكوست باعتبارها جريمة بشرية، وهوية أوروبية قوامها مجموعة من القيم والتقاليد والمثل الكونية التي تشترك فيها مع آخرين قريبين منها مثل أمريكا وأستراليا وإسرائيل وهونغ كونغ[2].

9. المثالية والتناقض

كثيرا ما ادعى البعض بالمثالية كما وقعوا بالتناقض أيضا إلا أن يقع هذا الأمر لمفكر مثل هابرماس فانه يعني الكثير في مقدمة ذلك الكثير القول بعدم مصداقية طرحه النظري ففي الوقت الذي ينادي في نظريته بالعقلانية والابتعاد عن العنف والمساواة والعدالة والديمقراطية التشاركية بالذات تجده في واجهة أخرى لا يعير بالاً لها وكأن ما نَظَرَ له ضرب من الخيال فبرَرَ في الثالث عشر من شهر تشرين الثاني ٢٠٢٣ في بيان له مع ثلاثة آخرين جرائم إسرائيل بحق قطاع غزة ، فحضر بذلك الأنا وهو هنا إسرائيل لأنه تكلم هنا بصفته يهودي وغاب الآخر وهو هنا الفلسطينيون، وغاب مع هذا منطق الحوار فلا مجال لقبول الآخر ولا مكان للاتفاق والعيش المشترك، ومثلما تناقض مع الماركسية التي ادعى الانتماء إليها تناقض مع نفسه كمفكر طرح مشروع التواصل على أساس الاتفاق والحوار المؤدي إلى ما أسماء بالديمقراطية التشاركية، يقول بيان هابرماس ورفاقه حول جرائم إسرائيل في قمعها لشعب غزة ((يجب ألا يحجب ضرورة التضامن مع إسرائيل واليهود في ألمانيا، مضيفين أن رد إسرائيل أمر مشروع، مع أن هناك من يجادل في كيفية تدبيرها لهذا الرد، ولكن الأساس هو احترام مبادئ التناسب وحماية المدنيين من الأذى، ولكن الذهاب إلى حد اتهام إسرائيل بجرائم الإبادة أمر فيه كثير من المغالاة)) وما حدث من تضامن مع الفلسطينيين في ألمانيا وأنما هو يدخل ضمن مفهوم العداء للسامية واليهود .

كانت هناك ردود عدة على هذا البيان، كان ابلغها رد (لآصف بيات)، وهو أستاذ علم الاجتماع بجامعة(الينوي) في رسالة موجهة إلى هابرماس، يقول (بيات) إن هذا البيان يشجع على وأد النقاش لأنه خلط بين نقد إسرائيل وهي تقتل الفلسطينيين وبين معاداة السامية, وتسائل اين الحوار الذي تدعو له والعقلانية التي تنادي بها , وتدعو لقمع وقتل لأُناس طالبوا بحقوقهم فما هذه البرودة الأخلاقية واللامبالاة من جانبكم ومازال الحديث لآصف في رسالته لهابرماس ((في مواجهة التقتيل والتدمير الممنهجين في حق الفلسطينيين في غزة)) وبذلك فانت تغلق باب الحوار العقلاني الذي تدعو له في كتاباتك.

وكما أن نازية هيدغر(*) (حيث شغل منصب رئيس احدى الجامعات وقت النازية في ألمانيا) لا يمكن فصلها عن فلسفته، إلى الحد الذي جعله خصما له في طروحاته، فإن تضامن هابرماس مع اليهود وتشجيعه الاستيطان وخلطه بين نقد إسرائيل ومعاداة السامية، لا يمكن

(1) ادم عربي، فلسفة يورغن هابرماس وملاحظاتي عليها. https://www.bukja.net.

(2) بهاء الدين محمد، التناقضات الفكرية في بيان هابرماس عن حرب غزة بين كونية القيم وخصوصيتها https://alpheratzmag.com، انظر ايضا عماد الدين الجبوري، قراءة في نظرية هابرماس التواصلية.. نقد العقل واللغة والتنوير https://www.goraish.com/qoraish وانظر ايضاً، https://www.mominoun.com/، رشيد العلوي، الفلسفة والعلوم الإنسانية.

(*) في سيرة باحث غير تقليدي آصف بيات ... المثقف العضوي https://www.alquds.co.uk/wp content/themes/alqudsalarabi/img/loading.jpg

فصله عن خلفيته الذهنية المتقوقعة على الرؤية الأوروبية، ذات الخلفية الاستعمارية والاستغلالية للثري الأوروبي الذي أوجد الرأسمال والبورجوازية والديمقراطية، التي تشكل بنية تحتية لتطور الفضاء العام[1] على حساب الآخر الذي استعمره ونهب ثرواته.

وفي هذا انحياز للطرح العلمي إن صنفنا أعماله ضمن نطاق ايدولوجي خارج منطق العلم، أما إذا صنفنا أعماله داخل نطاق العلم فإنه من الطبيعي سيكون انحيازاً للمركزية الأوربية وانه لم يتكلم عن الآخر إلا ضمن نطاق القوميات الأوربية ، فتجاوز بذلك مفهوم الإنسان وانه لم يكن ينظر إلى الآخر بل انه صنفا وحشا بشريا حين اختلف معه كما في غزة وكانه لا توجد حقوق للآخر لا في الوجود أو الحياة وهنا أن جاز التشبيه فانه يذكرنا بالفلاسفة الإغريق الذين وجدوا في الآخر آلات طبيعية في نظرتهم للعبيد، أو برابرة ومتوحشين للشعوب الأخرى.

إن الصورة الأكثر وضوحا في بيان هابرماس حول غزة هو دوغماجيته التي جردت الآخر من حق الحديث فحواره الذي افترضه حول خلوه من أية هيمنة غاب عن هذا البيان وتجلت دوغماجيته في دفاعه عن الهيمنة الصهيونية وحقها في قتل الآخر ومصادرة وجوده لأنه الطرف الأضعف تقنيا وماديا وعسكريا واقتصاديا فكان الحوار عنده على الصعيد الواقعي دعم تباين القوة وإخضاع الآخر لا الحوار معه, وبالتالي وقوعه في فخ المثالية والتناقض..

10. المرحلة الحضارية والنظرية التواصلية

يأتي تفسيرنا لشيوع الفلسفة التواصلية التي طرحها هابرماكس من خلال نظرية المرحلة الحضارية وهي ببساطة تقوم على فكرة سيادة خطاب معين خلال مرحلة زمنية افرزه حدث اجتماعي جلل أثَر على الواقع الاجتماعي، فيتغير العالم على أثر ذلك إلى غير رجعة فيما استجد من معاني جديدة وسرديات ضخمة امتزج فيها المحلي بالعالمي، فأكتسب طابع الكونية[2].

وضمن هذا السياق نعتقد أن لسيادة الخطاب الاتصالي والإعلامي وثورة المعلومات، التي جعلت الإعلام والاتصال خطاباً إعلامياً تنامى وتطور خلال النصف الثاني من القرن العشرين وأصبح الإعلام يدرس بالجامعات, وله مجالات عدة وتتجلى أهميته في سرعة وصول المعلومات، وزاد من تناميه ظهور العولمة التي شكلت مرحلة حضارية جديدة وحسب رؤية الباحث أن استثمر هابرماس ذلك التطور فاتجه نحو مفهوم الاتصال والتفاعل في ظل غطائه الواسع الانتشار، وقد غدا مرحلة حضارية يدور في فلكها معظم مجريات الحياة وقضاياها.

ولما للمتلقي من دور في صناعة المحتوى في وسائل الإعلام فانه يمتاز بالانتباه والتركيز على خلاف مكانته كمتلقي في وسائل الإعلام التقليدي حيث السلب والسطحية [3]. إن من مفرزات التطور الإعلامي وتصاعد العولمة هو تشكيل مرحلة حضارية خطابها الإعلام والاتصال والعولمة، فأصبحت لغة العالم، التي غدت ظاهرة اجتماعية تتحلى بصفات القهر والإلزام، مما يحتم الخضوع لهذا الخطاب العالمي وقد امتزج بالمحلية، ولذلك كان من الطبيعي أن يكون التنظير في مجال الاتصال محل اهتمام الجميع اكاديميين وغير اكاديميين، ساسة، وعلماء اقتصاد، ومثقفين وغير مثقفين، صفوة المجتمع وعامته، ولَمَا كان المنظرُ لهذا الاتصال هابرماس، فإنه كان من الطبيعي أن يحظى ونظريته بالاهتمام، خاصة وانه اتخذ مساراً علمياً بعيداً عن الاتجاه السائد وهو عصر ما بعد الحداثة، بقوله إن الحداثة ما زالت قائمة كما إنه اعتبر طرحه ضمن المدرسة النقدية، وأنه سليل تراثها الماركسي.

وبطبيعة الحال نحن لا نجزم بهذا التفسير الآحادي فلعله هناك أسباب أخرى ساهمت في انتشاره منها ربما انتمائه للمدرسة النقدية، وتوظيفه للعديد من الطروحات النظرية الماركسية، وامتلاكه خصائص المنظر الاجتماعي وسواها كثير قد يجده الباحثون ممن يهتمون بهابرماس.

النتائج والإستنتاجات

- تأثر هابرماس بهيجل وعمانوئيل كانت وعلماء اللغة والتداولية.

- يقوم الحوار الاجتماعي على التواصلية اللغوية لينتهي إلى الديمقراطية التشاركية , بالاستناد إلى العقلانية الأوربية التي نظَرَ لها ماكس فيبر.

(1) لحسن حداد غزة وأزمة الفكر الفلسفي عند هابرماس - https://aawsat.com
(2) شفيق ابراهيم صالح الجبوري، النظريات الاجتماعية وعلم اجتماع المعرفة، مصدر سابق، ص159-187.
(3) وجدي عبد الجليل تحدي الإعلام بين الماضي والحاضر وتطوراته الحديثة . -https://abdae alaralaani.com) انظر ايضا سوزان صالح الشمري ، الإعلام بين الماضي والحاضر بقلم الكاتبة https://akhbrkm.com.

- ان الفعل التواصلي الذي انتهى إليه أنما هو فعل اجتماعي بالمعنى السوسيولوجي الذي اشتهر به فيبر وتالكوت بارسنز يحمل صفات الشرعية التي تؤسس لأخلاقية الحوار.
- يتمحور هذا الفعل التواصلي بشكلين أداتي وعقلاني وكلاهما يتمظهران بالتواصلية.
- ان الديمقراطية التشاركية إنما هي ند ثقافي للديماغوجية.
- الفضاء العمومي هو المكان والمجال الحيوي للحوار الديمقراطي حيث المسار التداولي للمتواصلين.
- تم نقد هابرماس من الماركسيين لتجاهله العوامل المادية التي تعد أساسا للتغير , كما نُقِدَ من قِبل غير الماركسيين لانطلاق طروحاته من المركزية الأوربية.
- وقوع هابرماس في التناقض بين مثاليته في الحوار والديمقراطية التشاركية وبين سلوكه الاجتماعي والسياسي المناهض للديمقراطية والحوار إلى اعتماد العنف والإكراه تجاه الفلسطينيين إبان أحداث غزة في تشرين الثاني سنة 2023.
- كان لسيادة الخطاب الاتصالي والإعلامي وثورة المعلومات دور في شيوع فلسفة هابرماس التواصلية.

References

1. Ibrahim Al-Haidari. (n.d.). Modernity and Rational Communication in Jürgen Habermas's Experience. Retrieved from https://www.aljadeedmagazine.com
2. Abu al-nour hamdi Abu al-Nour Hassan. Jürgen Habermas< Ethics and Communication. Dar Al-Tanweer. 2009.
3. Adam Arabi. (n.d.). Philosophy of Jürgen Habermas and My Observations. Retrieved from https://www.bukja.net
4. Internet, Bin Muhammad Qattani. (n.d.). What is the Public Sphere?. Retrieved from https://www.aljabriabed.net/n22_04
5. Baha al-Din Muhammad. (n.d.). Intellectual Contradictions in Habermas's Statement on Gaza War Between Universality and Particularity of Values. Retrieved from https://alpheratzmag.com
6. Imad al-Din al-Jabouri. (n.d.). A Reading of Habermas's Communicative Theory: Critique of Reason, Language and Enlightenment. Retrieved from https://www.goraish.com/qoraish
7. Rashid al-Alawi. (n.d.). Philosophy and Human Sciences. Retrieved from https://www.mominoun.com
8. Jacqueline Ross. Contemporary Ethical Thought. Adel Al-Awa (Trans.). Awaidat Publishing and Printing, Beirut. 1st ed.. 2002.
9. Jamal Madi. Effective Advocacy (Individual and Public Advocacy). Islamic Distribution and Publishing House, Cairo, Egypt. 1st ed.. 2006.
10. Giovanni Podadori. Philosophy in the Time of Violence and Terrorism. Adel Albannawi (Trans.). Arab Center for Research, Dar Al-Siyasah, Doha. 1st ed.. 2013.
11. Hussam Al-Din Fayyad. Post-Performative Theory of Students in Jürgen Habermas. Retrieved from https://hadfnews.ps Accessed 2/5/2025.
12. Hussam Al-Din Fayyad. (n.d.). Habermas and Language and Communication. Retrieved from https://www.aljadeedmagazine.com
13. Khen Jama, Abd Alawi Abdullah. Problematic of Modernity and Philosophical Action in Contemporary Western Thought: Jürgen Habermas as a Model. PhD thesis, Faculty of Social Sciences, University of Oran. 2016-2017. 280.
14. Demagogy. (n.d.). Political Encyclopedia. Retrieved from https://political-encyclopedia.org

15. Ruth Wallace, Assoun Waf. Contemporary Theory in Sociology. Mohammad Abdelkarim Al-Hourani (Trans.). Majdalawi Publishing and Distribution, Jordan. 1st ed.. -1.
16. Zuhair Al-Khuwailidi. (n.d.). Dialectical Trajectory: Contemporary Philosophy in Habermas. Retrieved from https://annabea.org/arabic
17. Sumaya Abdul Mohsen. (n.d.). On the Concept of the Public Sphere and Its Usefulness in Our Societies.
18. Internet Network, John Keen. (n.d.). Demagogy: Destruction of Democracy. Arab Center for Research and Policy Studies.
19. Shafiq Ibrahim Saleh Al-Jabouri. Social Theories and Sociology of Knowledge. Arab Assembly for Publishing and Distribution, Cairo. 2025.
20. Abd Alsalam Haidouri. Public Sphere and the Demand for Human Rights. Dar Noha, Sfax. 1st ed.. 2009.
21. Abd Alqader Hamida. Jürgen Habermas as a Sociological Thinker. Algerian Journal of Humanities and Social Sciences. Vol.6, No.1.
22. Abdulmonem Al-Shuqairi. Rationalization in Max Weber. Arab Center for Research and Policy Studies, Beirut. 1st ed.. Jan 2021.
23. Atiyat Abu Al-Saud. Theory of Communicative Action by Habermas. Philosophical Papers Journal, Cairo. No.10. 2004.
24. Aqeel Saeed Mulla Ardeh. Dialogue as a Civilizational Value: Foundational Study of Dialogue Methodology in Islam. Dar Al-Nafaes for Publishing and Distribution, Jordan. 1st ed.. 2009.
25. Ali Abboud Al-Mohamadi. The Political Problem of Modernity: From Philosophy of Self to Philosophy of Communication. Difaf Publications, Beirut. 1st ed.. 2015.
26. Al-Qasim Krisman. Deliberative Democracy in Habermas: Between Community Demand and Reality of Civil Disobedience. Tabyin Journal, Arab Center for Research and Policy Studies and Doha Institute for Higher Studies. Vol.12, No.48, Spring 2024. Retrieved from https://www.dohainstitute.org/ar
27. Lahsen Haddad. (n.d.). Gaza and the Crisis of Philosophical Thought in Habermas. Retrieved from https://aawsat.com
28. Lydia Safwat Ibrahim Bakhit. Public Sphere and Communicative Action in Habermas as Frameworks for Media Research - Analytical Critical Vision. Journal of Media Research, Al-Azhar University. Vol.4, No.61, Sha'ban 1443 (April 2022).
29. Mohamed Albakani. (n.d.). Communicative Deliberation and Discourse Logic in Jürgen Habermas. Retrieved from https://www.democratsudan.com
30. Mohamed Abed Al-Jabri. Communication: Theories and Applications. Arab Research and Publishing House, Beirut. 1st ed.. 2010.
31. Mukhtar Abdul Alawi. Habermas: From Modernity to Democracy. Rihanat Journal, Morocco. No.3, 2007.
32. Maqura Jaloul. Communicative Action Theory in Habermas: Between Philosophical Theory and Political Application. Bisan Publishing. 2014.
33. Nasser Abd Alawi. Communicative Identity in Habermas's Thought. Dar Al-Farabi, Beirut. 1st ed.. 2012.
34. Nour Eldin Aloush. Philosophy of Political Authority in Habermas. Dar Al-Rafidain, Beirut. 2016.

35. Habermas. Philosophical Discourse of Modernity. Fatima Al-Jiyoushi (Trans.). Ministry of Culture Publications, Syria. 1995.
36. Habermas. Post-Marx. Mohamed Milad (Trans.). Dar Ahwar Publishing, Syria. 1st ed.. 2002.
37. Wajdi Abdul Jalil. (n.d.). Challenge of Media Between Past and Present and Its Modern Developments. Retrieved from https://abdaealaralaani.com
38. Suzan Saleh Al-Shammari. (n.d.). Media Between Past and Present. Retrieved from https://akhbrkm.com
39. Wafaa Shaaban. (n.d.). Ethics of Discussion in Habermas from the Perspective of Human Nature. Retrieved from https://al-mahaija.org
40. Jürgen Habermas. Dialectics of Secularization: Reason and Religion. Hamid Lashhab (Trans.). Dar Jadwal for Publishing and Distribution, Lebanon. 2013.
41. Jürgen Habermas. Religion and Rationality. Hassan Khidr (Trans.). Dar Al-Hiwar. 1st ed.. 2016.